

سورة طه

٦٢- قوله تعالى: ﴿طه﴾

القراءة: اختلف القراء في كسر وفتح الطاء والهاء من قوله تعالى " طه " فقرأ ابن كثير، وابن عامر " طه " بفتح الطاء والهاء. وقرأ نافع " طه " بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب، كذلك قال خلف عن المسيبي، وقال ابن سعدان: كان المسيبي إذا لفظ بها فكأنه يُشِمُّها الكسر، قال ابن مجاهد: فقلت له إنك قد كسرت، فيأبى إلا الفتح. وقال محمد بن إسحاق المسيبي، عن أبيه، عن نافع " طه " بفتح الطاء والهاء، وكذلك قال القاضي عن قالون: مفتوحتان. وقال أحمد بن صالح عن قالون: الطاء والهاء وسط. وقال يعقوب بن جعفر عن نافع " طه " بكسر الطاء والهاء. وقال الأصمعي عن نافع " طه " كأنك تقطعها. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي " طه " بكسر الطاء والهاء. وقرأ أبو عمرو في غير رواية عباس " طه " بفتح الطاء وكسر الهاء، وروى عباس عن أبي عمرو " طه " بكسر الطاء والهاء مثل حمزة، وحفص عن عاصم " طه " بالتفخيم. وقال الألوسي: وقرأت فرقة منهم أبو حنيفة، والحسن،

وعكرمة، وورش " طه " الطاء وسكون الهاء ^(١). وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بالإمالة فقد قرأ " طه " بالكسر. فقد روى الحاكم والفراء، فقال الحاكم: أخبرني أبو بكر بن أبي دارم بالكوفة، ثنا عبيد بن غنام بن حفص بن غياث، ثنا عبيد ابن يعيش، ثنا محمد بن فضيل، عن عاصم، عن زر قال: قرأ رجل على عبد الله " طه " مفتوحة. فأخذها عليه عبد الله " طه " مكسورة. فقال له الرجل: إنما يعني ضع رجلك مفتوحة، فقال عبد الله: هكذا قرأها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهكذا أنزلها جبريل، عليه السلام. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه محمد ابن عبيد الله، عن عاصم بإسناده وقال فيه: فقال عبد الله: والله لهكذا علمنيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم ^(٢) وقال الذهبي صحيح. وقال الفراء: قرأ رجل على ابن مسعود " طه " بالفتح. قال: فقال له عبد الله: " طه " بالكسر قال: فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمن: أليس إنما أمر أن يقرأ قَدَمُهُ؟ قال: فقال له " طه " بالكسر، هكذا أقراني رسول الله، صلى الله عليه وسلم ^(٣). وقرأ ابن مسعود، وأبو رزين العقيلي،

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٤١٦، والنشر في القراءات العشر ج ٢ / ٣١٩، والتيسير ص:

١٢٢، والكشف ج ١ / ١٨٧، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٢٤٣، وروح المعاني للألوسي ج ١١

/ ١٢١ / ١٢٢ / ١٢٣، وتفسير ابن عطية ج ٤ / ٣٦ / ٣٧، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٣

/ ٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٤٩، والكشاف ج ٣ / ٤٩، وزاد المسير ج ٥ /

٢٦٩، والتبصرة ص: ٢٥٨، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٧٤.

(٢) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد

صح سنده ج ٢ / ٢٤٥.

والسخاوي في: جمال الفراء ج ٢ / ٤٩٨.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٧٤، وزاد المسير ج ٥ / ٢٦٩، والمحضر الوجيز ج ٤ / ٣٦ /

وسعيد بن المسيب، وأبو العالية: طه بكسر الطاء وفتح الهاء، وقرأ الضحاك ومورق، طه " بكسر الطاء وسكون الهاء، وقال ابن عطية، وروى عن الضحاك، وعمرو بن فائد أنهما قرأ " طاوى ". وكان بعض القراء يقطعها " طه " قرأها أبو عمرو بن العلاء، " طاهي " هكذا. وقال ابن خالويه: قرأ عيسى بن عمر، والكسائي في رواية، ومعاذ بن معاذ عن أبيه " طه " بكسر الطاء وفتح الهاء. وقرأ الحسن " طه " بفتح الطاء وإسكان الهاء، وقرأ الأصمعي عن نافع " طه " مقطع، وقرأ الوليد بن حسان " طاهي " ^(٤). وقال ابن جني: قرأ الضحاك، وعمرو بن فائد " طاوى " ^(٥). وقد اختلف القراء أيضاً في إمالة وتفخيم " طه " فأمال الهاء، وفخّم الطاء أبو عمرو، والأزرق عن ورش، وأمال الطاء والهاء جميعاً الكوفيون إلا حفصاً، الباقون بالتفخيم فيهما ^(٦). وقال النحاس: قراءة أهل المدينة، وأبي عمرو بغير إمالة، وقراءة الكوفيين بالإمالة إلا عاصماً، فإنه روى عنه اختلاف، قال أبو جعفر: لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلتين: إحداهما: أنه ليس ههنا ياء، ولا كسرة، فتكون الإمالة. والعلة الأخرى: أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة. فهاتان علتان بيتتان. وقد اختار بعض النحويين الإمالة، فقال أبو إسحاق إبراهيم بن السري: من كسر " طه " أماله إلى الكسر، لأن المقصود الأغلب عليه الكسر إلى الإمالة. قال أبو جعفر: وهذا ليس بحجة، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة. ولكن زعم سيبويه أن الإمالة تجوز في حروف المعجم فيقال: بَا، تَا، ثَا، لأنها أسماء، فيفرق بينها وبين الحروف نحو: لا، فإنها لا تمال

(٤) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٩ / ٩٠.

(٥) انظر: المحتسب ج ٢ / ٤٧.

(٦) انظر: الكنز في القراءات العشر ص: ٩١.

لأنها حرف. قال أبو إسحاق: من قرأ " طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى " فالأصل عنده: طأ: أي: طأ الأرض بقدميك جميعاً في الصلاة، فأيدل من الهمزة هاء، كما يقال: إياك وهياك، وأرقت الماء، وهرقت الماء. قال: ويجوز أن يكون على البدل الهمز، فيكون الأصل: ط يا هذا، ثم جاء بالهاء لبيان الحركة في الوقت^(٧). وقد أسند ابن عطية قراءة التفخيم إلى الحجازين والنبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: وقرأ ابن كثير، وابن عامر " طه " بفتح الطاء والهاء. وروى ذلك عن يعقوب كسرهما، وروى عنه بين الكسر والفتح، وأماله فرقة، والتفخيم لغة الحجاز والنبي، صلى الله عليه وسلم^(٨). وقال أبو البقاء: " طه " يقرأ بالإمالة والتفخيم فيهما، وإمالة أحدهما وتفخيم الآخر. ويقرأ " طأها " بهمزة بعد الطاء. ويقرأ " طه " بغير ألف فيهما وسكون الهاء^(٩). وقد اختلف في تفسيرها فقال أهل اللغة: هي من فواتح السور نحو: حم وألم ويروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان إذا صلى رفع رجلاً ووضع أخرى، فأنزل الله، عز وجل: طأها ؛ أي طأ الأرض بقدميك جميعاً^(١٠).

وقال الفراء في تفسير قوله تعالى: " طه ": إنه حرف هجاء، وقد جاء في التفسير: طه: يا رجل، يا إنسان^(١١)، وقال الزمخشري: وفسر بأنه أمر بالوطء، وأن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقوم في تهجد على إحدى رجليه فأمر بأن يطأ الأرض بقدميه معاً، وأن الأصل: طأ: فقلبت همزته هاء أو قلبت ألفاً في يطاء، فيمن

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ج ٣ / ٣١ / ٣٢ .

(٨) انظر: المحرر الوجيز ج ٤ / ٣٦ .

(٩) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٣ / ٦٤ .

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٣٤٩ .

(١١) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٧٤ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٦ / ١٧٠ / ١٧١ .

قال: لَا هَذَاكَ الْمَرْثَعُ، ثم بنى عليه الأمر، والهاء للسكت، ويجوز أن يكتفى بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسمين والله أعلم بصحة ما يقال: إنه " طاهـا " في لغة عك في معنى: يا رجل. ولعل عك تصرفوا في: يا هذا كأنهم في لغتهم قالبون الياء طاء، فقالوا في: يا / طاء، واختصروا هذا، فاختصروا على ها، وأثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به :

٤٢- إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ فِي خَلَائِقِكُمْ

لَا قَدَسَ اللَّهُ أَخْلَاقَ الْمَلَاعِينِ (١٢) (١٣)

وقال ابن الجوزي: واختلفوا في معناها على أربعة أقوال :

أحدها: أن معناها: يا رجل، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وسعيد بن جبیر، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، واختلف هؤلاء بأي لغة هي، على أربعة أقوال: أحدها: بالنبطية، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبیر في رواية، والضحاك، والثاني: بلسان عك، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: بالسريانية، قال عكرمة في رواية، وسعيد بن جبیر في رواية. وقائدة. والرابع: بالحبشية، قال عكرمة في رواية، قال ابن الأنباري: ولغة قريش وافقت هذه اللغة في المعنى .

والثاني: أنها حروف من أسماء ثم فيها قولان: أحدهما: أنها من أسماء الله تعالى. ثم فيها قولان: أحدهما: أن الطاء من اللطيف، والهاء من الهادي، قاله ابن

(١٢) انظر: الكشف ج٣ / ٤٩ / ٥٠ .

(١٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ج٨ / ١٦ ، ومجمع البيان للطبرسي ج٤ / ٢ ، وتفسير الفخر الرازي ج٣ / ٢٢ ، والبحر المحيط ج٦ / ٢١٢ ، والدر المصون ج٥ / ٣ رقم ٣٣٠٠ ، والكشف ج٣ / ٤٨ وتفسير القرطبي ج١٤ / ٨ / ٩ .

مسعود، وأبو العالية. والثاني: أن الطاء افتتاح اسمه "طاهر" و"طيب". والهاء افتتاح اسمه "هادي" قاله سعيد بن جبير. والقول الثاني: أنها من غير أسماء الله تعالى. ثم فيه ثلاث أقوال: أحدها: أن الطاء من طابة، وهى مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والهاء من مكة، حكاه أبو سليمان الدمشقي. والثاني: أن الطاء: ضرب أهل الجنة. والهاء: هوان أهل النار. والثالث: أن الطاء في حساب الجمل تسعة، والهاء خمسة، فتكون أربعة عشر، فالمعنى: يا أيها البدر ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، حكى القولين الثعلبي.

والثالث: أنه قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه، رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال القرطبي: أقسم الله بطوله وهدايته، وهذا القول قريب المعنى من الذي قبله.

والرابع: أن معناه: طأ الأرض بقدميك، قاله مقاتل بن حيان^(١٤). وقال ابن جرير الطبري: والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه: قول من قال: معناه: يا رجل؛ لأنها كلمة معروفة في عك فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، وأنشدت لمتهم بن نويرة:

٤٣- هَتَفْتُ بَطَّةً فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ

فَخَفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَوَائِلًا^(١٥)

(١٤) انظر: زاد المسير ج ٥ / ٢٦٩ / ٢٧٠، وروح المعاني للألوسي ج ١١ / ١٢١ / ١٢٢ / ١٢٣، والمحرم الوجيز ج ٤ / ٣٦.

(١٥) البيت لمتهم بن نويرة في ديوانه ص: ١٣١ وانظر: تفسير ابن جرير الطبري ج ٨ / ١ وفيه: صفت بطه، وروح المعاني ج ١٦ / ١٤٨، والدر المصون ج ٥ / ٣ رقم ٣٢٩٩ بلفظ "دعوت بطه .. وتفسير القرطبي ج ١٤ / ٨.

وقال آخر :

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ مِنْ خَلَائِقِكُمْ

لا بَارَكَ اللهُ في القوم الملاعِين^(١٦)

فتأويل الكلام إذن : يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، ما أنزلناه عليك ، فنكلفك ما لا طاقة له به من العمل^(١٧) .

٦٣ - قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝١٤ ﴾

القراءة : قراءة العامة " لذكري " . وروى ابن خالويه ، والزمخشري بأسانيد محدوفة ، بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " لِلذِّكْرِى " بلامين مشددة الذال ، وبلاد التعريف ، وألف التأنيث المقصورة بعد الراء ، وقد قرأ هذه القراءة ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وعبد الرحمن السلمي ، والنخعي ، وابن السميع ، وأبو رجاء . وقرأت فرقة " لِذِكْرِى " بألف التأنيث بغيرم التعريف ، وأخرى " للذكر " بالتعريف والتذكير ، وقرأت فرقة " لذكرى " بغير تعريف^(١٨) وروى الدوري فقال حدثنا هارون ابن معروف ، ثنا عبد الله بن وهب ، عن يونس بن يزيد عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١٦) سبق تخريجه في ص : ٢١٦ .

(١٧) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٦ / ١٧٠ / ١٧١ / ١٧٢ ، والدر المصون ج ٥ / ٣ .

(١٨) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٩٠ / ٩٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٧ ، والكشاف ج ٣ / ٥٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٢١٨ / ٢٣٢ ، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٣٩ ، وروح المعاني للألوسي ج ١١ / ١٧٢ ، ومعاني القرآن للقراء ج ٢ / ١٧٦ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٦ / ١٨٥ ، وزاد المسير ج ٥ / ٢٧٥ .

"من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، فإن الله يقول : " وأقم الصلاة لذكري " إلا أن يونس قال : سمعت الزهري يقرأها " للذكرى " مثقلة^(١٩) . قلت : القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم " للذكرى " ، قراءة شاذة ، لمخالفتها لرسم المصحف الإمام ، ومخالفتها قراءة قراء الأمصار أما القراء " لذكري " فقراءة صحيحة متواترة .
التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " للذكرى " بلامين ، وتشديد الذال وألف بعد الراء ، والألف للتأنيث ، أي للتذكر ، أي عند ذكرك إياها^(٢٠) .

وقال ابن جرير : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال : معناه : أقم الصلاة لتذكرني فيها ، لأن ذلك أظهر معنييه^(٢١) .

وقال ابن الجوزي : " وأقم الصلاة لذكري " فيه قولان :

أحدهما : أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة ، سواء كنت في وقتها أو لم تكن ، هذا قول الأكثرين . وروى أنس عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، لا كفارة لها غير ذلك ، وقرأ : " وأقم الصلاة لذكري " .
والثاني : أقم الصلاة لتذكرني فيها ، قاله مجاهد ، وقيل : إن الكلام مردود على قوله " فاستمع " فيكون المعنى : فاستمع لما يوحى ، واستمع لذكري ، وقرأ ابن

(١٩) رواه الدوري في جزئه ص : ١٢٧ رقم ٨٢ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة ج ٣ / ٤٨٣ / ٣٨٤ رقم ٥٧٣ وأبو داود في : كتاب الصلاة ، باب من نام على عن الصلاة ج ٤ / ٧٣ / ٧٤ رقم ٤٣١ والنسائي في : ٦ - كتاب المواقيت من الغد - باب إعادة من نام عن الصلاة لوقتها ج ١ / ٣٢٢ / ٣٢٣ رقم ٦١٨ وفي نفس الكتاب والباب ج ١ / ٣٢٣ رقم ٦١٩ من حديث معمر عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، فإن الله ، عز وجل يقول : " وأقم الصلاة للذكرى " قلت : للزهري : هكذا قرأها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم .

(٢٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٧ .

(٢١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٦ / ١٨٥ / ١٨٦ .

مسعود، وأبي بن كعب، وابن المسميغ " وأقم الصلاة للذكرى " بلامين وتشديد
الذال^(٢٢). وقال ابن جرير: وكان الزهري يقرأها " أقم الصلاة للذكرى " قال أبو جعفر
" ذكُرى " بمنزلة " فعلى " ^(٢٣). وقال الفراء: ويقرأ " لِذِكْرًا " بالالف، فمن قال " ذِكْرًا "
فجعلها بالالف كان على جهة الذكرى، وإن شئت جعلتها ياء إضافة حُوِلَتْ أَلْفًا
لرؤوس الآيات، كما قال الشاعر :

٤٥ - أطوف ما أطوف ثم آوي

إلى أمّا ويروني النقيع^(٢٤)

والعرب تقول: بأبا وأمّا يريدون: بأبي وأمي^(٢٥).

وقال أبو حيان: وقرأت فرقة " للذكرى " بألف تأنيث بغير لام التعريف،
وقرأت فرقة " لِذِكْر " ^(٢٦).

٦٤ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾ (١٨)

القراءة: قراءة العامة " هي عَصَايَ " بفتح الياء وقبلها ألف. وروى أن النبي،
صلى الله عليه وسلم، قرأ: " هي عَصِيَّ " بتشديد الياء، وهي قراءة ابن أبي إسحاق في
مختصر ابن خالويه، والكشاف، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير القرطبي، وفتح

(٢٢) انظر: زاد المسير ج ٥ / ٢٧٥.

(٢٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٦ / ٣٣.

(٢٤) انظر: الدر المنثور ج ٣ / ٦٢ رقم ١٩٣٢ ومعاني الفراء ج ٢ / ١٧٦، ومعجم الهوامع ج ٤ / ٢٩٩ رقم

١٢٧٤، والأشعوني ج ٢ / ٢٨٢

(٢٥) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٢ / ١٧٦.

(٢٦) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٦ / ٢١٨.

القدير، وفي تفسير البحر المحيط، وزاد، والجحدري، وهي لغة هُذيل. وقال أبو البقاء: ويقرأ "عَصَي" بتشديد الياء، وهو مثل: هدى وبشري. وقرأ الحسن "عَصَاي" بكسر الياء، وهي مروية عن ابن أبي إسحاق، أيضاً، وأبي عمرو معاً، وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين، وعن ابن أبي إسحاق، والجحدري "عَصَاي" بسكون الياء^(٢٧). وقد أشبعت الحديث عن هذه القراءة وتوجيهها في سورة البقرة.

(٢٧) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٧، والكشاف ج ٣ / ٥٧، وتفسير الفخر الرازي ج ٢٢ / ٢٦، وتفسير القرطبي ج ١١ / ١٨٦، وفتح القدير ج ٣ / ٣٤٩، وتفسير البحر المحيط ج ٦ / ٢٢٠، ج ٤ / ٢٦٢، ج ٥ / ٢٨٧ / ٢٩٤ / ٣١٢، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٨، والمحزر الوجيز ج ٤ / ٤١.